

سيرة الحبيب 27- يا معاشر قريش.. ما ترون أنّي فاعل بكم ؟

الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

لا نزال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب في الناس بعد ان فتح له ربه بلده الحرام وهو صلى الله عليه وسلم يخبر الناس بما شرع ربهم لهم. فكان من جملة ذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم ببعض ما حرم - [00:00:34](#)
عليهم ربهم. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميّة والخنزير والاصنام. فقيل يا رسول الله ارأيت شحوم الميّة؟ فانها - [00:00:53](#)

يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويصبح بها الناس. يستصبحون بها اي يجعلونها في مصابيحهم يستضيئون بها. فهل بيعها لما ذكر من المنافع. فقال صلى الله عليه وسلم لا هو حرام. ثم قال صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود - [00:01:15](#)

ان الله لما حرم شحومها جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه. جمله اي اذا بوه فاذا بوه حتى فازلوا عنه اسم الشحم. ثم قالوا ان الله حرم الشحم وهذا ودك. هذا ادام. اه سبحان الله انما العصى من العصية كل حيلة - [00:01:35](#)

يحتال بها للتوصل الى المحرم فهي محرمة. المحرم لا يتغير حكمه بتغيير آه هيئاته او تغيير اسمه ثم بعد ذلك جاء ابو بكر رضي الله عنه بابيه ابي قحافة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم. رواه ابن حبان عن اسماء بنت ابي بكر رضي - [00:01:55](#)
عنهم قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال ابو قحافة لابنته له من اصغر ولده. اي بنية اظهري بي على ابي قبيس. اصعدى بي على ذلك الجبل جبل ابي - [00:02:16](#)

قالت وكان قد كف بصره فاشرفت به عليه فقال يا بنية ذاك الوازع الوازع الذي يأمر الخيل - [00:02:31](#)
ذلك السواد مقبلا ومدبرا. قال يا بنية ذاك الوازع الوازع الذي يأمر الخيل - [00:02:31](#)

وآأ يتقدم اليها. ثم قالت قد والله انتشر السواد. فقالها قد والله اذا دفعت الخيل فاسرعى بي الى بيتي قال فانحاطت به وتلقته الخيل قبل ان يصل الى بيته وفي عنق تلك البنية طوق لها من من ورق من فضة فتلقاها - [00:02:54](#)

رجل فاقتلعه من عنقها هنا قد يظن ظان سوءا من الصحابة كيف يقتلون عآ طوقا من عنق آآ جارية صغيرة؟ آآ اقول لهذا هون عليك فتح مكة كان فيه نحو عشرة الاف انسان وفيهم كثير من حديث عهد بالاسلام - [00:03:14](#)

ومن الاعراب ومن اه لم يتخلق بعد بأخلاقه. فهيهات ان يكون من الصحابة الذين اه رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكونوا منه مثل هذا قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد اتاه ابو بكر بابيه. فلما رأه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل - [00:03:37](#)

تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه فيه. فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي انت اليه قال فاجلسه بين يديه ثم مسح آآ صدره صلى الله عليه وسلم ثم قال له اسلم فاسلم ابو قحافة. ودخل به ابو بكر - [00:03:59](#)

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه كأنه ثغامة. رأسه من شدة بياض شعره وشعر لحيته كأنه قام فخامة نبت ايض الزهر

والثمر يشبه به الشيب. وقيل ان الثغامة شجرة تبيض فتصير كأنها نوج - 00:04:19

فشبه الشيب بها لذلك فقال صلى الله عليه وسلم غيروا هذا آآ من شعره. وبعد ذلك مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصفا فعلا عليه حتى نظر الى - 00:04:39

البيت ورفع يديه فجعل يحمد ربه ويدعو بما شاء ان يدعو وجاءت الانصار فاطافوا آآ بالصفا. ثم بعد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخيفبني كنانة رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد قدوم مكة - 00:04:53

منزلنا غدا ان شاء الله بخيفبني كنانة حيث تقاسموا على الكفر. يعني صلى الله عليه وسلم حيث تقاسمت قريش على الكفر حيث تحالفوا على الا يباعوابني هاشم والا ينأكلوهم والا يؤووهم وحاصروه في الشعب وقد تقدم لنا شرح ذلك كله - 00:05:16
والحمد لله. وainما اختار النبي صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع ليذكر ما كانوا فيه من الظلم وما كانوا فيه من وكيف حول ربنا سبحانه حالهم؟ فيشكر الله تعالى على ما انعم به عليه بالفتح العظيم. ومن تمكنتهم من دخول مكة ظاهرين - 00:05:36
على رغم انف من سعى في اخراجهم منها وحصرهم في الشعب. ومبالغة في الصفح عن الذين اساووا اليهم ومقابتهم بالمن والاحسان كان لسان حاله صلى الله عليه وسلم يقول لهم تقاسمتكم في هذا الموضع على اخراجنا وظلمنا وقطع ارحامنا - 00:05:56
وتجويع ابنائنا وغير ذلك من دروب الاساءةالبنا. ونزلنا في هذا الموضع نفسه لنصفح عنكم ونحسن اليكم ونصل ارحامكم وذلك فضل الله يؤتى من يشاء ولم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره. التي كانت في مكة لان ابن عمه عقيل بن ابي طالب كان قد باعها. روى البخاري ومسلم في صحيحه - 00:06:16

في حيهما عن اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهمما قال يا رسول الله اتنزل في ذلك بمكة؟ فقال صلى الله عليه وسلم وهل عقل من رباع او دور. الرباع جمع رباع الدار او الدار التي آآ فيها دور. الدار التي فيها منازل. وهذا قد لا - 00:06:39
بعض السامعين يقول كيف يتسلط عقل على دين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ والجواب انه يذكر ان الدار التي اشير اليها كانت هاشم بن عبد مناف. ثم صارت لابنه عبدالمطلب بن هاشم. فقسمها عبدالمطلب بين اولاده فمن ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حقا على حق النبي صلى الله عليه وسلم لان اه لانه كان تركه بالهجرة - 00:06:59

وابيه عبد الله. وفي هذه الدار ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم استولى عقيل وطالب اخوه على الدار كلها باعتبار ما ورثه من ابيهما دون غيرهما. لكونهما كانا لم يسلما ولم يرث اخواهما على - 00:07:21
وجعفر شيئا لانهما كانا قد اسلما ولان جعفرا كان قد قتل يوم آآ مؤتة شهيدا. فلم يرث اه حق ابى طالب الا عقيم وطالب. واستوليا على حق النبي صلى الله عليه وسلم لان اه لانه كان تركه بالهجرة - 00:07:41
ثم ان طالبا اخا عقيل مات قبل بدر فلم يبقي حيئن الا عقيل فباع الدار كلها فلذلك قال صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من رباع او دور - 00:08:01

وقد اشتهر في السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش لما دخل مكة يا معاشر قريش ما ترون اني فاعل بكم؟ فقالوا خير اخ كريم وابن اخ كريم. فقال صلى الله عليه وسلم اقول لكم كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم - 00:08:13
اذهبا فانتم الطلقاء. فهذا على شهرتهم ليس يروى من طريق صحيح فلما كان من الغد من فتح مكة خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطوة اخرى. وسببها انه قتل رجال من خزاعة. رجلا من هذيل - 00:08:33

في في الحرم. روى احمد عن ابي شريح الخزاعي ثم الكعبي. وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح في قتال بنى بكر حتى اصبنا منهم ثارنا. لا ينبغي ان تنسوا ان بنى بكر كانوا قتلوا - 00:08:50
بني خزاعة وكان ذلك سببا فتح مكة قال فلذلك اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخزاعة في قتال بنى بكر. قال ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برفع السيف - 00:09:10

فلقي رهط منا من خزاعة في الغد رجلا من هذيل في الحرم يوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم يقصد النبي صلى الله عليه

00:09:23 وسلم ي يريد ان يسلم وكان هذا الرجل الهزلي قد وتر -

خزاعيين في الجاهلية وكانوا يطلبونه ليقتلوه بادروا خافوا ان يخلص هذا الهزلي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فیامن فقتلواه قبل ان يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:35

فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا. قال ابو شريح والله ما غضب غضبا اشد منه. قال الى ابي بكر وعمر علي رضي الله عنهم نستشفع بهم وخشينا ان تكون قد هلكنا. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فخطب في - 00:09:49

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابي شريح العدوبي هذا انه قال لعمرو بن سعيد هذا هو المعروف بعمل اشدق كان اميرا على المدينة من قبل يزيد ابن معاوية. آ عن ابي شريح العدوبي آ رضي الله عنه انه قال لعمرو بن سعيد الاشدق وهو يبعث بعد - 00:10:09

الى مكة يجهز الجيوش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم لما كانوا فيها. قال له اذن لي ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد من يوم الفتح سمعته اذناني ووعاه قلبي وابصرته عيناي - 00:10:29 حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس. لا يحل لامرئ يؤمن بالله في اليوم الآخر ان يشفيك بها دما ولا يعوض بها شجرا وان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله اذن - 00:10:49 لرسوله ولم يأذن لكم. وقال صلى الله عليه وسلم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار. وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها الامس ليبلغ الشاهد الغائب. ورواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان خزاعة قتلوا رجلا منبني ليث عام فتح - 00:11:09

قتيل منهم اه كانوا قتلواه. فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فركب راحلته فخطب فقال ان الله عز وجل حبس مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين. الاوانها لم تحل لاحد قبلها. الاوانها لن تحل لاحد بعدي. الا - 00:11:29 انها احلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعتي هذه حرام. لا يخبط شوكها ولا يعوض شجرها. ولا تلتقط ساقطتها لمنشد اي لا تحل فيها لقطاء. لا يحل لانسان ان يتلقط شيئا منها الا اذا كان يريد ان يعرفه - 00:11:49

قال صلى الله عليه وسلم ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يودي واما ان يقال. وروى الامام احمد عن عبد الله بن بن عاصي رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مقامه ذاك ان اعدى الناس على الله من قتل في الحرم - 00:12:09 او قتل غير قاتله او قتل بذحور الجاهلية ثم اجتمع الناس بعد ذلك لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه - 00:12:29

تحته يأخذ على الناس فبايده على الإسلام. روى احمد وعبد الرزاق في مصنفه عن محمد بن اسود بن خلف ان اباه الأسود بن خلف النبي صلى الله عليه وسلم ببائع الناس آ ببائع الناس يوم الفتح. قال فبائع الناس على الاسلام والشهادة. قال محمد بن اسود بن خلف ببائعه مع - 00:12:44

بالله وشهادة ان لا الله الا الله وان مهدا عبده ورسوله وروى البخاري ومسلم عن مجاشع ابن مسعود السلمي رضي الله عنه قال جئت بأخي ابي معبد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد - 00:13:04

فقلت يا رسول الله ببائعه على الهجرة. فقال صلى الله عليه وسلم قد مضت الهجرة باهلها. قلت فبأي شيء تبائعه قال صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والجهاد والخير. وهناك قال صلى الله عليه وسلم حديثه المشهور. رواه البخاري ومسلم في صحيحهما - 00:13:20

عن ابن عباس رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفر فانفروا فبأى بهذا الحديث. وبقوله صلى الله عليه وسلم قبل قد مضت الهجرة باهلها بان الفرق بين من امن قبل الفتح. ومن امن - 00:13:40

ما بعد الفتح وهو الذي يقول فيه ربنا سبحانه لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا ومن بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعلمون خبير. وقد بينت عائشة رضي الله عنها علة عدم الاستواء - 00:14:00 عدم استواء من امن قبل الفتح. وآآ من امن بعده. روى البخاري عن عطاء ابن ابي رباح. قال زرت عائشة مع عبيد بن عمر فسألناها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم. كان المؤمنون يفر احدهم بدينه الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه - 00:14:20 وسلم مخافة ان يفتني عليه. فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام. واليوم يعبد ربها حيث شاء. ولكن آآ جهاد ونية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال - 00:14:40 بايع صلى الله عليه وسلم النساء فاجتمع اليه نساء قريش فبایعنہ وقد اشتهر في السيرة ان هند بنت عتبة بايعدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار بينها وبينه حديث. رواه ابن سعد في الطبقات وابو نعيم في معرفة الصحابة والطبرى وابو يعalla والحااضر - 00:14:55

وغيرهم باسانده كلها تكلم فيه. ان النساء اتينا ببایعن النبي صلى الله عليه وسلم وفيهن هند بنت عتبة متنكرة لما كان من صنيعها بحمزة. فهي تخاف ان يأخذها آآ - 00:15:15 الله صلى الله عليه وسلم حدث هذاك واكمم لكم هذا النبأ فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد الا الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - 00:15:35